فقط، بل هي تركيب نوعي يشمل هؤلاء وسواهم... وقد كانت لحظة عملية تتيح للكادرات العمالية الزائق، وهذا يجب أن ينعكس في الترفيعات... وإننا نفعل الأمر نفسه في قطاع المرأة، بعد أن سجلت المرأة مآثر عظيمة...) [٦٩٨]

فما يطغى على الرسالة أعلاه، بل العمل بمجمله، هو استحقاقات العملية الانتفاضية، والعملية التنظيمية بأسرها إنما يجري توظيفها وتجهيزها لخدمة العملية الانتفاضية، بشكل أساس، طالما أن الانتفاضة هي الحلقة المركزية. ولافت تماماً جدلية تنظيم - انتفاضة - تنظيم على طريقة النهم الاقتصادي الماركسي ن(نقد) - ب(بضاعة) - نَ (نقد وربح). فانخراط التنظيم في الانتفاضة إنما يؤدي بذلك وظيفته السياسية بل يصبح تنظيماً أكثر مراساً وأقوى شكيمة، ناهيكم عن زيادة عضويته، التي تحددت ١٠٠٪...

(أجل لقد زادت العضوية في العام الأول للانتفاضة ١٢٠٪ كربح صافٍ دون احتساب الذين يقبعون في جدران المعتقلات في لحظة الوقفة السنوية شباط/٨٩، ومنٍ جديد قررت الخطة السنوية ٨٩ أن تتضاعف العضوية ١٠٠٪، وقد تحقق ذلك ثانية في شباط/٩٠، ومن هنا رحنا نتحدث عن التحول لقوة أولى وراحت قيادتنا تسألنا.) [٦٩٩]

كانت تضحيات الشعب هائلة وكذا القوى المنظمة، وبصعب الحديث عن «أغنياء انتفاضة» سوى أفراد ونخب هامشيين هنا وهناك، أما الشعب بجميع طبقاته وفئاته فقد لسعه اللهيب، وأعداد من العائلات اكتوت بتجربة الاعتقال في سنوات الانتفاضة، اكتوت بالنار للمرة الأولى وهذه حال الجرحى والشهداء. ورقم الذين اعتقلوا يناهز ٨٠ ألفاً، أي نحو ٤٠٪ من عدد العائلات الفلسطينية في الأراضي المحتلة ٦٧. ناهيكم عن الخسائر الاقتصادية التي تراوحت بين ٣ - ٤ مليار دولار لاقتصاد فلسطيني بالكاد ينتج ٨٠٠ مليون دولار سنوياً ومثلها عائدات العمالة في المشاريع اليهودية، وبين ٦٠٠ - ٧٠٠ مليون تحويلات خارجية من الأبناء العاملين في الخليج... ومنظمة التحرير ووكالة الغوث...

أي لقد تراجع مستوى المعيشة ٥٠٪ في مجتمع فقير الموارد ومتدنٍ في سلة المشتريات أصلاً. وكانت الفئات الأكثر فقراً أكثر معاناة وحرماناً، وإن خفف عن أقسام منها التكافل الاجتماعي الذي شهدت شبكاته نمواً ملحوظاً، حيث تقوم عائلة كفيلة بالتزام مالي قد يصل إلى ١٠٠ دولار

---

٦٩٨) من مراسلات قيادية، أوائل/ ٨٨

٦٩٩) رسالة من قيادة الداخل ل ق.د. - الجبهة الشعبية، نيسان/١٩٨٨